

دلالة لفظة مثاني في القرآن الكريم

الأستاذ الدكتور
عبد الكاظم محسن الياسري

١٤٣٠ هـ
١٠ ٢٠ م

المحتويات

الصفحة	العنوان
١	المقدمة
٣	مدخل
٥	لفظة مثاني في القرآن الكريم
٥	دلالة لفظة (مثاني) في سورة الحجر
١٢	دلالة لفظة (مثاني) في سورة الزمر
١٦	موراد البحث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
دلالة لفظة مثاني في القرآن الكريم

أ.د. عبد الكاظم محسن الياسري

المقدمة:

القرآن الكريم كتاب الله ومعجزة رسوله نزل بلسان عربي مبين وهو معين ينهل منه الدارسون في مختلف ميادين العلم والمعرفة فلا غنى عنه لأي طالب علم وقد دعانا الله سبحانه وتعالى للتدبر هذا الكتاب العظيم والتفكير في معانيه والفاظه وظاهره وباطنه. وهكذا انطلقت قوافل الدارسين لتفسير اغوار هذا البحر الذي لا مثيل له عبر قرون طويلة من الزمن وقد نهلوا منه ماشاؤوا وكتبوا عنه ما ارادوا واتفقوا واختلفوا واجتمعوا وتفرقوا في تأويل ما ورد فيه ولا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم من اهل بيت النبوة. لقد نزل هذا الكتاب وهو يحمل اعجازه في نظمه وتركيبه والفاظه. ولو حاول احدا ان يستبدل لفظا من الفاظ هذا الكتاب العظيم بما يرادفه او يقاربه

لحدث خلل في معنى التركيب والسياق فكل كلمة وكل حرف فيه وضع في محله الملائم من حيث المعنى والسياق فلا زيادة ولا تضمين ولا تناوب في كتاب الله ولا يصدق عليه ما يصدق على لغة البشر لانه كلام الله. وفي هذا البحث محاولة للكشف عن دلالة لفظة (مثاني) التي وردت في موضعين في القرآن الكريم هما الآية (٨٧) من سورة الحجر الآية (٢٣) من سورة الزمر وبالرغم من ان هذه المفردة قيل فيها الكثير وكتب عنها المفسرون إلا ان باب الاجتهاد والمفاضلة والترجيح بين الاراء بقي مفتوحا ولم يغلق ومن هنا حاولت ان ادخل هذا المعترك لاقول شيئا مثلما قال الآخرون او اضم صوتي الى ما اراه صوابا، وسيأتي بعدي من يدلي برأيه في هذه المفردة ويقول ما يريد وباب الاجتهاد مفتوح امام الدارسين والفاظ القرآن لا تنتهي عجائبها ولا تنقضي غرائبها. واسأل الله ان تكون لي حسنة الاجتهاد مخطئا أو مصيبا وهو ولي لتوفيق في كل عمل. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الباحث

دلالة لفظة (مثاني) في القرآن الكريم

مدخل:

وردت لفظة (مثنائي) في القرآن الكريم في آيتين ((وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمِ))^(١) وقوله تعالى ((اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ))^(٢) وقد ذهب المفسرون والدارسون مذاهب شتى في دلالة هذه المفردة في الآيتين سوف نذكر شيئاً منها. والغريب انني لم اجد فيما اطلعت عليه من اراء المفسرين في هذه المفردة من يذكر انها بدلالة واحدة في الآيتين ام تختلف دلالتها في الآية الاولى عنها في الآية الثانية بحكم سياق كل منهما. وجدت انهم ركزوا البحث في لفظة مثنائي في سورة الحجر وتشعبت اراؤهم فيها في حين وقفوا عند المعنى اللغوي لهذه المفردة في سورة الزمر^(٣). وفي هذا المدخل سوف نقف عند دلالة هذه المفردة في اللغة من خلال ما ذكرته عنها المعاجم اللغوية.

اشارت معاجم اللغة الى ان لفظة مثنائي من الفعل (ثني) ولا نكاد نجد اختلافا بين اصحاب المعجمات في دلالتها. جاء في كتاب العين الثنْيُ من كل شيء: ما يُثْنَى بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ أَطْبَاقًا، كُلٌّ وَاحِدٌ ثِنْيٍ، حَتَّى قِيلَ: أَثْنَاءُ الْحَيَّةِ مَطَاوِيهَا إِذَا انْطَوَتْ، فَإِذَا أَرَدْتَ أَثْنَاءَ الشَّيْءِ بَعْضِهِ عَلَى بَعْضٍ، قُلْتَ: ثَنَيْتُهُ ثَنِيًّا ... وَثَنَيْتُ الشَّيْءَ ثَنِيَّةً: جَعَلْتُهُ اثْنَيْنِ ... وَثَنَيْتُ الرَّجُلَ فَأَثْنَانِيهِ ... وَالثَّنْيُ: الثَّانِي مِنْ أَوْتَارِ الْعُودِ.... وَالثَّنْيُ مِنَ الرِّجَالِ، مَقْصُورٌ: الَّذِي بَعْدَ السَّيِّدِ^(٤).

وقال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) الثاء والنون والياء اصل واحد هو تكرير الشيء مرتين او جعله شيئين متوالين المثناة طرف الزمام. المثنائي هي الاطراف، ويثنى الشيء من اطرافه. والمثنائي اذن اطراف السور وهي فواتحها^(٥).

وقال الجواهري: والثْنِي: واحد أَثْنَاءِ الشَّيْءِ، أي تضاعفه ... والثْنِي أيضاً من النوق: التي وضعتْ بطنَيْنِ.... والثْنِي مقصورٌ: الأمر يعاد مرتين.... والثْنِي من الوادي والجبل، منعطفه والمَثَانِي من القرآن: ما كان أقل من المثنين. وتسمى فاتحة الكتاب مَثَانِي لأنها تُثْنَى في كلِّ ركعة^(٦).

وفي لسان العرب: ثَنَى الشيء ثَنِيًّا رَدَّ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ وَمَثَانِيهِ قُوَاهُ وَطَاقَاتُهُ.... وَمَثَانِي الْوَادِي وَمَحَانِيهِ مَعَاطِفُهُ... وَثَنَيْتُهُ أَيْضاً صَرَفْتُهُ عَنْ حَاجَتِهِ وَكَذَلِكَ إِذَا صَرْتُ لَهُ ثَانِيًّا.... والمثنائي من القرآن ما ثني مرة بعد مرة وقيل ما كان دُونَ الْمِئِينَ كَأَنَّ الْمِئِينَ جَعَلْتَ مَبَادِيءَ وَالتّي تليها مثنائي^(٧).

(١) سورة الحجر: ٨٧.

(٢) سورة الزمر: ٢٣.

(٣) ينظر على سبيل المثال: مجمع البيان: ٧١/٦، ٢١١/٨ والتبيان: ٣٥٤/١٤، والكشاف: ٤٤٩/٢، ١٢٥/٤، ومفاتيح الغيب: ١٦٩/١٩، ٢٣٧/٢٦ وغيرها.

(٤) ينظر: العين: مادة (ثني).

(٥) معجم مقاييس اللغة: (ثني).

(٦) ينظر: الصحاح: (ثني).

(٧) ينظر: لسان العرب: (ثني).

الناظر فيما تقدم من دلالات لفظة مثنائي في اللغة يستطيع ان يلتقط منها بعض الاشارات التي قد تعينه في تحديد دلالة الاستعمال القرآني لهذه المفردة. وسوف نختار من هذه الدلالات ما نراه قريبا من دلالة هذه المفردة في السياق القرآني.

١- المثنائي هي الاطراف ومثنائي الشيء اطرافه ومثنائي الايات اطرافها والمثناة طرف الزمام.

٢- مثنائي الشيء تثنيته وتكراره في كل مرة .

٣- مثنائي تدل على توالي الشيء وتتابعه.

٤- ثني الشيء عطفه على غيره او صرفه عما يريد.

ويمكن ان تدخل الدلالات الاخرى مما ذكرته معجمات اللغة فيما تم اختياره من هذه الدلالات. ويمكن القول ان هذه الاشارات يمكن الاستعانة بها في التوصل الى رؤيا تقودنا الى الكشف عن دلالة الاستعمال القرآني لهذه المفردة في الاليتين.

لفظة مثنائي في القرآن الكريم

حظيت لفظة (مثنائي) باهتمام العلماء من مفسرين وعلماء لغة وغيرهم وقد تشعبت اقوالهم على مختلف مذاهبهم وعقائدهم في دلالتها وقد بدا كثير من اقوالهم مكرورا اذ يتابع فيها اللاحق السابق. وقد اشرت في المدخل الى ان جل المفسرين قد ركزوا اهتمامهم في بيان لفظة (مثنائي) التي وردت في الاية (٨٧) من سورة الحجر. ولم يعرضوا كثيرا لهذه اللفظة في الاية (٢٣) من سورة الزمر وسوف اعرض هنا امثلة لما ذكره المفسرون وغيرهم في بيان دلالة هذه المفردة في سورة الحجر لكي اصل من خلاله الى ما اراه في دلالة هذه المفردة مستعينا بما يقدمه المعنى اللغوي والسياق القرآني في ايضاح دلالة هذه المفردة.

دلالة لفظة (مثنائي) في سورة الحجر

في البدء أود ان اشير الى اني أرى دلالة لفظة مثنائي في سياق سورة الحجر يختلف عن دلالتها في سياق سورة الزمر وسوف يتضح ذلك من خلال تحليل السياقين في الصفحات الاتية.

ذكر المفسرون كثيرا من الاراء في دلالة لفظة مثنائي التي ذكرت في قوله تعالى ((وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ))^(١) وكثيرا ما تلتقي هذه الاراء مع بعضها لان بعضهم ينقل عن الآخر وفيما يأتي عرض لطائفة من هذه الاراء بايجاز.

١- جاء في مجمع البيان: السبع المثنائي هي فاتحة الكتاب، وقيل هي السبع الطوال. وقيل المثنائي القرآن كله بدلالة اية الزمر^(٢) ثم يذكر ما يسوغ كل قول مما ذكر.

(١) سورة الحجر: ٨٧.

(٢) مجمع البيان: ٦ / ٧١ وما بعدها.

٢- جاء في التبيان: هي السبع الطوال سبع سور من اول القرآن. وقيل هي ما بعد المئين قبل المفصل وفي رواية انها فاتحة الكتاب وقيل القرآن كله لانه تثني فيه الاحكام^(١).

٣- جاء في الكشاف: ان المثنائي من التثنية وهي التكرير لان الفاتحة مما تكرر قراءتها في الصلاة وغيرها، وقيل هي السبع الطوال ومن للتبعيض اذا اريد بالمثنائي الفاتحة او السبع الطوال. ويجوز ان تكون كتب الله كلها مثنائي، وقيل هي الاسباع^(٢).

٤- جاء في مفاتيح الغيب ذكر الفخر الرازي عددا من الاقوال في دلالة هذه المفردة سبعا من المثنائي يعني سبعا من الاشياء التي تثني ولا شك ان هذا القدر مجمل لاسبيل الى تعيينه إلا بدليل وفيه اقوال:

أ- انها فاتحة الكتاب وهو قول اكثر المفسرين ثم يذكر مسوغات هذا القول وهي كثيرة يمكن الرجوع اليها في مظانها^(٣).

ب- انها السبع الطوال من اول القرآن.

ج- انها السور التي هي دون المئين والطوال وفوق المفصل.

د- انها القرآن كله بدلالة اية الزمر.

هـ- يراد بالسبع الفاتحة لانها سبع ايات ويراد بالمثنائي كل القرآن والتقدير اتيناك سبع ايات هي الفاتحة وهي من جملة المثنائي التي هي القرآن^(٤).

٥- جاء في البحر المحيط: السبع هي السبع الطوال من اول الكتاب ثم يذكر مسوغات هذا القول والمقصود من السبع الطوال^(٥).

وقيل هي القرآن كله بدلالة اية الزمر. وقيل السبع (ال حم) او سبع صحائف هي الاسباع وقيل هي المعاني التي انزلت في القرآن. وقيل هي ايات الحمد فهي السبع المثنائي وام الكتاب^(٦).

٦- جاء في تفسير الميزان: السبع المثنائي هي سورة الحمد، وقيل انها السبع الطوال وقيل انها الحواميم وقيل انها سبع صحف من الصحف النازلة على الانبياء ويرجح انها سورة الفاتحة بقوله هي سورة الحمد على ما فسر في عدد من الروايات المأثورة عن النبي وائمة اهل البيت فلا يصغى الى ما ذكره بعضهم^(٧).

٧- جاء في تفسير روح المعاني: من المثنائي بيان للسبع. قيل انها الفاتحة لانها تكرر قراءتها في الصلاة او لانها نزلت مرتين وقيل انها القرآن كله^(٨).

(١) التبيان: ٣٥٢/٤ وما بعدها.

(٢) الكشاف: ١٢٥/٢ وما بعدها.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب: ١٦٤/١٩.

(٤) المصدر نفسه: ١٦٥/١٩.

(٥) البحر المحيط: ٤٥٢/٥.

(٦) البحر المحيط: ٤٥٢/٥ وما بعدها.

(٧) الميزان: ٢٤٨/١٢. وما بعدها.

(٨) روح المعاني: ٧٢/١٤.

٨- وجاء في تفسير الامثل: السبع هي العدد سبعة والمثاني هو العدد اثنان عد اكثر المفسرين السبع المثاني كناية عن الفاتحة. والروايات تشير الى هذا المعنى كونها تتألف من سبع ايات وقيل انها اشارة الى السبع الطوال وقيل هي القرآن كله لانه نزل مرتين مرة بصورة كاملة ومرة منجما^(١).

ما تقدم ذكره يمثل نماذج مما ذكره المفسرون ولا يختلف عن هذا ما ذكره اصحاب المعجمات وقد تقدم ذكره وما ذكرته المصادر الاخرى لا يخرج عما تقدم ذكره.

وبعد عرض ما تقدم نبداً بتحليل السياق الذي وردت فيه الاية (٨٧) من سورة الحجر ونطرح الاحتمالات الممكنة في دلالة هذه المفردة قال تعالى ((وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ* إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ* وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ* لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ))^(٢)

الاية جاءت بعد كلام تام فالواو التي في بدايتها تمثل استئناف كلام جديد

..

حين نحلل السياق الذي وردت فيه لفظة (مثاني) في سورة الحجر نجد

فيه الفاظا يثار حولها اكثر من تساؤل.

يجد الفعل (اتيناك) في سياق القسم وهو يتعدى الى مفعولين وهو مسند الى الآتي وهو (الله) سبحانه وتعالى، ويجد العدد (سبعاً) وهو في موقع المفعول الثاني. وهو عدد يستعمل بهذه الصيغة للمؤنث بحسب قواعد العدد، ونجد حرف الجر (من) الذي يكون فيه ثلاثة احتمالات:

أ- انه على بابه يدل على ابتداء الغاية في المكان الزمان .

ب- انه خرج الى معنى هامشي هو بيان الجنس.

ج- انه خرج الى معنى هامشي هو التبعية.

ويجد لفظة (المثاني) معرفة بالالف واللام . ويجد حرف العطف الواو.

ويجد معطوفا بها هو (القرآن العظيم).

الناظر فيما تقدم يلحظ ان لفظة (سبعاً) عدد مفرد يستعمل مؤنثاً مع

المذكر ومذكراً مع المؤنث كما تذكر قواعد النحاة^(٣). تقول: (سبع نساء وسبعة رجال

وسبع من النساء وسبعة من الرجال) وقد ورد قوله تعالى ((فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ))^(٤).

وهذا يقودنا الى القول ان لفظة (مثاني) في السياق هي جمع مفرد مؤنث

(مثناة) ولا يصلح ان يكون جمعا لمذكر. وهذا يعني انها تصلح للدلالة على السور

والايات وفواتح السور وغيرها مما ذهب اليه المفسرون.

وحرف الجر (من) ذكرنا انه يحتمل ان يكون لابتداء الغاية فاذا كان هذا الاحتمال

صحيحا يكون الله سبحانه وتعالى قد اتى رسوله السبع المثاني اولا ثم القرآن الكريم

(١) الامثل: ٨١/٨ وما بعدها.

(٢) سورة الحجر: ٨٥-٨٨.

(٣) ينظر: شرح ابن عقيل: ٣٤٥/٢.

(٤) سور البقرة: ٢٦٠.

معطوفا بالواو التي هو لمطلق الجمع عند النحاة وقد تفيد الترتيب وهذا يعني انهما ليسا شيئاً واحداً .

ويحتمل ان يكون للتبعيض فالسبع المثاني بعض القرآن. ويحتمل ان يكون لبيان الجنس فالسبع من جنس الاشياء التي تثني وتكرر^(١). بقي في هذا السياق حرف العطف (الواو) عطف القرآن العظيم على السبع التي ميزت بانها مثنان وفيها احتمالان:

١- تكون السبع المثاني من القرآن ويكون من باب عطف العام على الخاص والجامع بينهما ان كليهما موحى من الله واختلَف لفظهما وان كانا من جنس واحد كما عطف ثيبات وابكار وهما من جنس النساء^(٢) .

٢- ان تكون السبع المثاني غير القرآن فهما شيئان مختلفان وهذا ما يقتضيه حكم العطف لانك لا تعطف الشيء على نفسه لان العطف يقتضي المغايرة ولكل من الاحتمالين من يؤيده ويدافع عنه.

اذا قلنا بالاحتمال الاول وهو ان لفظة مثناني جزء من القرآن وان العطف مسوغ ذكر لنا العلماء عدة اطروحات في هذا الامر.

أ- انها سورة الفاتحة فهي سبع آيات تثني في الصلاة وقد وردت في ذلك روايات مأثورة عن الرسول واهل البيت والصحابة.

ب- انها السبع الطوال من البقرة الى التوبة وقال به جماعة من الصحابة والمفسرين.

ت- انها السور التي آياتها اقل من المئين وتقع بين المئين والمفصل.

ث- انها الحواميم.

ج- انها فواتح السور (الم ، المص، كهيعص، يس، طه، طسم، حم). لانها تمثل آيات مستقلة تفتتح بها السور وسواها من الفواتح لا يمثل اية مستقلة وهناك اقوال غيرها^(٣).

ح- واذا افترضنا صحة الاحتمال الاول وارادنا ان نختار واحدة من الاحتمالات التي وردت فيه نرى ان الاقرب الى الصواب هو ان السبع المثاني هي سورة الفاتحة للاسباب الاتية:

١- تواتر اقوال المفسرين فيها واجتماع كلمتهم على ذلك^(٤).

٢- ما ورد عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ام القرآن السبع المثاني التي اعطيتها دون سائر الانبياء^(٥).

(١) ينظر: الكشف: ٥٦٥/١.

(٢) التحريم الاية: ٥.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب: ١٦٤/١٩ ومابعدهما، والميزان: ٢٤٧/١٢، والامثل: ٤٩/١٥.

(٤) ينظر: الطبري: ٧٧/١٤.

(٥) المصدر نفسه.

٣- ما ورد عن الامام علي (عليه السلام) واهل البيت ان السبع المثاني هي سورة الفاتحة^(١).

اما اذا اخذنا بالاحتمال الثاني وقلنا ان السبع المثاني ليس من القرآن وهما شيئان متغايران بحكم العطف آتاهما الله الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فلدينا احتمالات:

- ١- السبع المثاني هي الاسباع والقرآن مؤلف من سبعة اسباع.
- ٢- القرآن مشتمل على سبعة انواع من العلوم (التوحيد، والنبوة، والمعاد، والقضاء والقدر، واحوال العالم، والقصص والتكاليف).
- ٣- السبع المثاني من المتشابه الذي لا يدرك معناه إلا الله كما اشار الى ذلك بقوله ((هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا))^(٢).
- ٤- ان العدد (سبع) هو الذي يثنى في الاعمال ويكرر فيها وهذا يعني ان هناك اعمالا يكرر كل منها سبع مرات في موضعه وفي كل مناسبة فالصلاة تكرر فيها الفاتحة وهي سبع آيات والطواف حول البيت سبع مرات يكرر في كل مناسبة والسعي بين الصفا والمروة سبعة اشواط ورمي الجمرات سبعة احجار وهكذا وكل منها يكرر في كل مناسبة وعلى هذا الاحتمال يمكن القول ان الفقرة الرابعة التي يثنى فيها العدد سبعة هي الاقرب الى الصواب فيما نراه لان هذه الاعمال هي (سبع) يكرر في كل مناسبة. اصبح لدينا بعد الموازنة بين الاحتمالات المذكورة احتمالان هما الاقرب الى الصواب احدهما في حال كون المثاني من القرآن والاخر في حال كون المثاني غير القرآن وقد تقدم ذكرهما .

دلالة لفظة (مثنى) في سورة الزمر

قال تعالى في سورة الزمر ((اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ))^(٣)
ان اجراء مقارنة بين السياق الذي وردت فيه لفظة مثنى في سورة الحجر والسياق الذي وردت فيه هذه اللفظة في سورة الزمر يظهر وجود فرق بين دلالة المفردتين. لم

(١) الميزان: ٢٠١/١٢.

(٢) سورة البقرة: ٧٠.

(٣) سورة الزمر: ٢٣.

يتحدث المفسرون عن هذه اللفظة كثيرا ولم يذكروا الوجوه المحتملة فيها كما فعلوا في سورة الحجر. وسوف نوجز ما ذكره عنها.

١- سمي مثنائي لانه يثنى فيه بعض القصص والاحبار والاحكام والمواظ وتصريفها في ضروب البيان، ويثنى ايضا في التلاوة فلا يمل لحسن مسموعة^(١).

٢- جاء في التبيان: مثنائي أي يثنى فيه الحكم والوعد والوعيد بتصريفها في ضروب البيان، ويثنى ايضا في التلاوة فلا يمل لحسن مسموعة^(٢).

٣- وجاء في الكشف: انها جمع مثنى، بمعنى مررد ومكرر وكذا ما ورد فيه من قصص ومواظ واحكام، وقيل انه يثنى في التلاوة واجاز ان يكون منتصبا على التمييز بمعنى متشابهة مثنائه^(٣).

٤- جاء في التفسير الكبير: من صفات القرآن كونه مثنائي ... وبالجمله فاكثر الاشياء المذكورة وقعت زوجين زوجين مثل: الامر والنهي والعام والخاص والمجمل والمفصل واحوال السموات والارض والجنة والنار والظلمة والضوء واللوح والقلم....^(٤)

٥- جاء في روح المعاني: مثنائي صفة اخرى لكتاب او حال اخرى منه وهو جمع (مثنى) بضم الميم وفتح النون المشددة على خلاف القياس .. بمعنى مررد ومكرر وثني من احكامه ومواظ وقصصه....^(٥).

٦- جاء في الميزان: وقوله مثنائي جمع مثنية بمعنى المعطوف لانعطاف بعض اياته على بعض ورجوعه اليه يتبين بعضها ببعض وتفسير بعضها ببعض^(٦). ولايختلف ما ورد في كتب التفسير الاخرى عما تقدم ذكره في دلالة هذه المفردة.

من خلال ما ورد من اقوال المفسرين وبدلالة السياق الذي وردت فيه هذه اللفظة نحاول تحليل التركيب الذي استعمل فيه القرآن هذه المفردة لنصل الى دلالتها ان السياق يدل على ان ما انزله الله هو احسن الحديث وهو كتاب متشابه مثنائي. ولفظة (كتاب) في هذا التركيب بدل من احسن الحديث وهذا يعني ان احسن الحديث هو الكتاب اما (متشابه ومثنائي) فهما وصفان لهذا الكتاب الذي هو احسن الحديث وكل منهما تؤدي معنى محدد.

لقد وردت لفظة متشابه في عدد من الايات القرآنية وهي تدل على التشابه المعروف الذي يدل على ان بعضه يشبه بعضا^(٧) وفي سورة آل عمران ورد قوله تعالى ((هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ

(١) مجمع البيان : ٢١١/٨.

(٢) التبيان: ٢١/٢٣.

(٣) الكشف: ١٢٥/٤.

(٤) مفاتيح الغيب: ٢٣٧/٢٦.

(٥) روح المعاني: ٢٣٤/٢٣.

(٦) الميزان:

(٧) الانعام البقرة : ٢٥، الانعام: ٩٩، ١٤١.

مُتَشَابِهَاتٌ))^(١) فالمتشابه يقابل المحكم وبدلالة هذه الآية يكون القرآن قسمين: آيات محكمات يدركها الناس ويفهمون ما فيها وآيات متشابهات لا يعلم تأويلها إلا الله والراسخون في العلم على خلاف في علمهم بها وهي مسألة معروفة تتصل بسياق الآية وموضع الوقف منها. فالمتشابه هنا هو ما يتطلب أعمال الفكر والتدبر للوصول الى المراد منه وهي مسألة ليست يسيرة ولا يدركها كل الناس وقد اشار الله سبحانه الى ذلك في الآية السابعة من سورة آل عمران.

والسؤال هو هل يمكن ان نفهم من لفظة مثاني في سياق الآية (٢٣) من سورة الزمر ان الكتاب على قسمين محكم متشابه وهذا هو معنى لفظ (مثاني) في هذا السياق أي انها تعني ان هذا الكتاب الذي يشبه بعضه بعضها هو من قسمين هما (آيات محكمة وآيات متشابهة) وهما يثنى احدهما الآخر وهو من المعاني اللغوية لهذه المفردة.

ان هذا مجرد رأي قد يكون الاطمئنان اليه ليس قويا لاننا لانملك دليلا على ان المراد من لفظة (مثاني) هنا المحكم والمتشابه لان السياق لا يوجد فيه ما يعين على ذلك ولكن يمكن ان يدخل ذلك في باب الاجتهاد في تدبر النص ومحاولة للوصول الى اسراره وقد يأتي من يثبت صحة ذلك او خطأه .

ومن هنا فالراجح ما تصالح عليه العلماء من مختلف المذاهب ان لفظة متشابه هنا يشبه بعضه بعضا ويفسر بعضه بعضا في اوامره ونواهيه واحكامه وتأتي بعدها لفظة مثاني وصفا للقرآن بعد الوصف الاول وتعني انه يثنى في آياته كل شيء من امر ونهي ووعد ووعد وخير وشر ومحكم ومتشابه وغيرها فالمثاني هنا في سورة الزمر تختلف دلالتها عما ورد في سورة الحجر الآية (٨٧) لانها في هذا السياق تعني الكتاب كله فالقرآن مثاني والمثاني هي القرآن ويعزز السياق هذا المذهب لانه اتبعها بوصف اخر بالجملة وهو قوله (تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) والقشعريرة تنتاب الانسان حين يفاجئ بشيء لا يدرك كنهه ولا يعرف سره ولا يفهم مقصده وهذا ما حصل مع العرب حين فاجأهم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذه المعجزة فلم يدركوا كنه ما يسمعون، وقالوا فيه ما قالوا - انه شعر او سحر او اساطير الاولين وغير ذلك مما قاله العرب، ولكن بعد ما ادركوا كنه ما يسمعون وفهموا ما فيه لانت قلوب الذين ادركوا وجلودهم فامنوا بما انزل الله، ومن هنا يمكن القول ان لفظة (مثاني) في سياق سورة الزمر تعني القرآن كله.

وخلاصة ما يمكن قوله في هذا البحث أن فيه محاولة لفهم لفظة (مثاني) بعد أن تعددت فيها اقوال العلماء والمفسرين، وقد اضاف البحث الى ما ذكره العلماء في هذه المفردة امورا تمثل ما يراه الباحث في دلالتها بعد تحليل السياق الذي استعملت فهي هذه اللفظة في القرآن الكريم وتتمثل في الاتي:

١- اثبت ان لفظة مثاني في سياق الآية (٨٧) من سورة الحجر يختلف في دلالتها عما ورد في سياق الآية (٢٣) من سورة الزمر.

(١) سورة آل عمران: ٧.

٢- وضع افتراضاً للسبع المثاني في سورة الحجر يقوم على ان المراد منها اعمال يمارس كل منها سبع مرات وتكرر في كل مناسبة وهذا يمثل رأياً قابلاً للخطأ والصواب.

٣- وضع افتراضاً للمثاني في سورة الزمر يقوم على ان المراد بها المحكم والمتشابه الذي وصف الله بها القرآن في الآية السابعة من سورة آل عمران. وَأَخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

خلاصة البحث:

ان ما ورد في هذا البحث يمثل رأياً في تفسير لفظة (مثنائي) وهو خلاصة لاراء العلماء والمفسرين الذين ذكروا تفسير هذه المفردة التي استعملها القرآن الكريم في موضعين هما الآية (٨٧) من سورة الحجر والاية (٢٣) من سورة الزمر وقد حاول ان يضع تفسيراً ويختار من بين الاراء ما يراه مناسباً.

موارد البحث:

القرآن الكريم.

- ١- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي، ط٢، دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ٢٠٠٥م.
- ٢- البحر المحيط: ابن حيان الاندلسي، تعليق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ٢٠٠٧م.
- ٣- تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري: تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط٤، ١٩٨٧م.
- ٤- التبيان: الشيخ الطوسي: تحقيق: احمد حبيب قصير العاملي، دار الاندلس - النجف الاشرف، ١٩٦٣.
- ٥- جامع البيان: الطبري، ط٢، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٥٤م.
- ٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين السيد محمود الالوسي، نشره السيد محمود شكري الالوسي، المطبعة المنيرية - مصر، د.ت.
- ٧- شرح ابن عقيل: ابن عقيل، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة الهداية - العراق، د.ت.
- ٨- كتاب العين: الخليل بن احمد الفراهيدي: تح: د. مهدي المخزومي، ود. ابراهيم السامرائي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ط١، بيروت، ١٩٨٨م.

- ٩- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري، تح: عبد الرزاق مهدي، دار احياء التراث العربي، ط٢، بيروت، ٢٠٠٨م.
- ١٠- لسان العرب: ابن منظور، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت، ١٩٥٥م.
- ١١- مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، تعليق: هاشم الرسولي المحلاتي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٨م.
- ١٢- مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، دار احياء الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ٢٠٠٤م.
- ١٣-الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي، مطبعة ثامن الحجج، مؤسسة السيدة معصومة، ط١، ايران - قم.

Abstract
semantics of (mathany) in wholly Quran
Ph.Dr. Abdulkazm alyasery

Every things in this research representing (mathany) word and this research is abstract of scientists and explanations opinions who mention this word which the wholly Quran use it in two places they are: aia (87)in surat (alhagar) and aia (23) in surat (alZumur), and I try to put an explanation and choose the best opinion from scientists opinions.